المعنية المتجهة الى تحقيق تسوية تتعلق بانسحاب القوات الاسرائيلية من أراضيها ، على ضوء القرار ٢٤٢ ، بل جعلت م . ت . ف . أقرب لتأييد هذه المساعي ، على اعتبار أن تحقيق الانسحاب من الأراضي العربية خطوة هامة على طريق فتح ملف مستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة . والثاني . أنها فتحت الطريق أمام المشاركة الفلسطينية في مجهودات التسوية اذا توفرت لتلك المشاركة أسس غير الأساس الناقص والغامض الذي صاغه القرار ٢٤٢ . أي اذا تم الاقرار بضرورة بحثها على أساس أنها قضية شعب يطالب بحقوقه الوطنية . وهو أساس وفره ، بعد اقرار البرنامج بقليل ، قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة وحمل الرقم ٣٢٣٦ ، وقبلته منظمة التحرير الفلسطينية . وبكلمات أخرى ، صارت المعارضة الفلسطينية للقرار ٢٤٢ تتركز بصفة خاصة ، على تجاهل القرار لطبيعة قضية فلسطين وطمسه لحقوق شعبها الوطنية . ولم تعد تنصب عليه ككل كما كان شأنها قبل ذلك . وهذا الاستنتاج ليس ناجماً عن استقرار النص وحده ، بل هو أيضا حصيلة معرفة المناقشات الطويلة التي دارت بشأنه مع القادة الذين أسهموا في صياغة البرنامج ، ومع غيرهم .

النقطة الثانية : « تناضل منظمة التحرير بكافة الوسائل ، وعلى رأسها الكفاح المسلح ، لتحرير الأرض الفلسطينية واقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها ، وهذا يستدعي احداث المزيد من التغيير في ميزان القوى لصالح شعبنا وقضيته » .

وسنجد أنفسنا في هذه النقطة ازاء نص آخر لم يمض في خط مستقيم نحو ما يريده ؛ وذلك للاعتبارات ذاتها التي سبق أن أشرنا إليها . اذ أن القول : « تناضل منظمة التحرير بكافة الوسائل » وايراده في مطلع النص ، يعنيان شموله للوسائل السياسية والدبلوماسية وايلاءها اهتماماً خاصاً ينسجم مع طبيعة المرحلة ، في حين أن العودة بعد ذلك للقول « وعلى رأسها الكفاح المسلح » انما تعكس قناعة الجميع ، ممن اشتركوا في وضع البرنامج وصادقوا عليه ، وأدركوا أن الكفاح المسلح الفلسطيني يظل ، حتى نهاية المطاف ، أداة فعالة يتوجب على الشعب العربي الفلسطيني أن يستخدمها لارغام خصومه على الاقرار بحقوقه . أما الجديد في هذه الصياغة فهو أن الهدف الذي صاغه الميثاق الوطني الفلسطيني ، وقبله الميثاق القومي ، بعبارة « تحرير فلسطين » قد صاغه البرنامج هنا بعبارة « تحرير الأرض الفلسطينية » . ولا شك في أن العبارتين قد تعنيان شيئاً واحداً ، الا أنهما ، أيضا ، قد تعنيان شيئين مختلفين ، فالأرض الفلسطينية هي من وجهة النظر الفلسطينية الرسمية : فلسطين ، والأرض الفلسطينية من وجهة نظر الشرعية الدولية ليست فلسطين كلها ، انها في أكثر التفسيرات التصاقا بالتفسير الفلسطيني ، الأرض التي حددها قرار الجمعية العامة للامم المتحدة للعام ١٩٤٧ الذي عرف باسم قرار التقسيم .(١٦) .

فلماذا تم استبدال عبارة « تحرير فلسطين » بعبارة « تحرير الأرض الفلسطينية » في البرنامج ؟ وهل وقر في ذهن الذين سعوا للتبديل أن وضع العبارة الجديدة ، بما هي حمالة أوجه ، يعطي من الجانب الفلسطيني دفعة على حساب تسهيل الجهود التي كانت مبذولة لاشراك منظمة التحرير الفلسطينية كطرف متساو في الحقوق مع الأطراف الأخرى في مباحثات